

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التربية الوطنية

المعالجة البيداغوجية

المعالجة البيداغوجية

درس تكويني

إعداد : عبد القادر أمير
إسماعيل إلمان

تحت إشراف

الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد

ديسمبر 2008

تقديم الوثيقة

تعتبر هذه الوثيقة سنداً لتكوين المدرسين الذين يواجهون باستمرار المشاكل التي يعرضها التلاميذ الذين يعانون صعوبات في التعلم.

وبالفعل، فإنَّ الهوة بين التلاميذ النجباء والتلاميذ الضعفاء ما فتئت تزداد اتساعاً، بل بلغت درجة أحدثت تباينات في المستويات يصعب تسبيرها في القسم.

وتعود أسباب وجود هذه الهوة (التي لا يمكن استدراكها في بعض الأحيان) إلى عدم معالجة صعوبات التعلم في حينها، فتتراكم عبر سنوات الدراسة، لأنَّ المدرسين لا يعرفون كيفية اكتشافها، أو لأنهم ناقصوا التكوين في مجال التقويم، خاصة في بيداغوجيا المعالجة التي تمكنهم من تحليل هذه الصعوبات وتذليلها.

ولا تدعي هذه الوثيقة أنها تقضي على المشكلة، لكنَّها عرض منهجي لمسعى عام يُمكن من اكتشاف سبل التفكير والمخاور التي يمكن أن تكون موضوع تكوين، وكلَّ محور يمكن أن بفضل فيه بفضل المراجع المدونة ها هنا، وجعله موضوع تكوين معتمِد ومكثف خصيصاً لمادة من المواد التعليمية، لا سيما في مجال التشخيص والتحليل ومعالجة الأخطاء.

الصفحة	العناوين	الوحدات
9	مدخل : إشكالية المعالجة البيداغوجية	الوحدة 1
15	المجال المفاهيمي للمعالجة	الوحدة 2
23	التلميذ الذي يعاني من صعوبات دراسية	الوحدة 3
31	الملاحظة في خدمة المعالجة	الوحدة 4
39	التقويم	الوحدة 5
47	التمايز البيداغوجي	الوحدة 6
57	الأنظمة المؤقتة ومكانة الخطأ	الوحدة 7
63	كيف تعالج	الوحدة 8
71	وسائل جمع المعلومات	الوحدة 9
75	التصحيح والتصحيح الذاتي	الوحدة 10

بادئ ذي بدء، التكوين هو التساؤل هو دعوة إلى التفكير في عناوين مغربية

من غير المألوف أن نجد قائمة المراجع في بداية الوثيقة... لكنَّ هذا الخروج عن العادة يجد مبرره في كون أغلب عناوين هذه المراجع موحية، وتتناول إشكاليات. بالإضافة إلى أنَّ التفكير في العناوين هو بمثابة تجنيد للفكر الشخصي قبل الشروع في الدرس. وإذا كانت الكلمات صورا، فإنَّ القارئ قد يجد في هذه العناوين صدى لتجربته الخاصة أو لفكره الخاص، وبذلك يمكنه أن يعيد صياغة أسئلته.

الوحدة 1

الإشكالية

إن قانون التربية المؤرخ في 23 يناير 2008 يوجّه نحو تربية فردية، « لا ينبغي الاكتفاء بتربية واحدة للجميع، بل يجب أن نتطّلع إلى تربية أفضل لكل فرد »، وبعبارة أخرى: النجاح للجميع هو الهدف، ولا يمكن ذلك إلا باستغلال إمكانات كل واحد أقصى استغلال.

والامر البارز في هذا التوجيه هو وضع المسعى البيداغوجي الذي إذا لم يستطع أن يجعل كل التلاميذ يتقدمون بنفس الوثيرة (وهو أمر غير ممكن التحقيق)، فإنه يمكن من اجتناب الغشل الذي لا علاج له ويغذّي التسرّب المدرسي ويزيد عدده.

وبهذا المعنى، فإنّ المعالجة التي أدرجت في جدول توقيت القسم، وصارت من مهامّ المدرّس، ليسهل أداة ضبط وتعديل ضروريّ لتحسين مردود المدرسة وتقليص التسرّب.

ولا يخفى علينا أنّ التسرّب بصفته مؤشّر النوعية للنظام التربوي، ومعالج علاجا إحصائيا، هو فشل ذو بعد إنساني للتلميذ قبل أن يكون فشلا للنظام.

وهذه نظرة كلّ من المدرّس ووليّ التلميذ إلى التسرّب، ينبغي معالجته على هذا المستوى أوّلا، أي معالجة بيداغوجية.

ونعني بالمعالجة البيداغوجية العمليات التي يمكن أن تقلّص من الصعوبات التي يواجهها التلميذ، ومن النقائص التي يعانون منها والتي يمكن أن تؤدّي بهم إلى الإخفاق. ولا يمكن أن نحقق ذلك إلا بإجراءات مختلفة، يتصدّرها التدخّل البيداغوجي المستمرّ.

يعرّف «غوبيل و لوزينيان *G. Goupil et G. Lusignan*» المعالجة بأنّها « مجموعة الترتيبات البيداغوجية التي يعدها المدرّس لتسهيل تعلّم التلاميذ ».

حتى تكون المعالجة ناجعة، ينبغي أن تكون بنفس أهمية التعلّم: أي أنّها تقي من الغشل المدرسي، وتتميّز عن الاستدراك دون أن تحلّ محله.

فالاستدراك يكون ضروريّا عندما تكون النقائص بخجم يستلزم معالجة خاصّة وتسخييرا لعدد من الوسائل الجديدة.

أما المعالجة فهي تمارس بصفة دائمة عن طريق تصحيحات مدمجة في المسار البيداغوجي حتى لا تتحوّل النقائص للملاحظة إلى نقائص غير قابلة للعلاج.

وبهذا المعنى، فإنّ المعالجة تنطلّب استخدام أدوات للملاحظة والتحليل ذات فعالية أكبر، وقابلة للتنفيذ من قبل المدرّس الذي ينبغي أن نكوّنه تكوينا ملائما لطبيعة العمل.

Allal, L. « Régulations métacognitives » : quelle place pour l'élève dans l'évaluation formative », Paris, Delachaux et Niestlé.

ASTOLFI, J.-P. « L'école pour apprendre », Paris, ESF, 1992.

ASTOLFI, J.-P. « L'erreur, un outil pour enseigner », Paris, ESF, 1996.

BARLOW, M. « Formuler et évaluer ses objectifs en formation », Chronique Sociale, Lyon, 1988

BLOOM, B. « Caractéristiques individuelles et apprentissages scolaires, Labor-Nathan, Bruxelles- Paris.

De LANDSHEERE G. « Dictionnaire de l'évaluation et de la recherche en éducation », PUF, Paris, 1979.

CRESAS. « L'échec scolaire n'est pas une fatalité, Paris, ESF, 1981 ».

CRESAS. « On n'apprend pas tout seul! Interactions sociales et construction des connaissances, Paris, ESF, 1987 ».

DEVELAY, M. « Donner du sens à l'école », Paris, ESF, 1996.

LAFORTUNE, L. et alii « Pour guider la métacognition », Presses de l'Université de Québec, 2000.

MEIRIEU, Ph. « Apprendre ... oui, mais comment ? », Paris, ESF, 1989

MEIRIEU, Ph. « La pédagogie différenciée : enfermement ou ouverture », in A. Bentolila (dir.), L'école : diversités et cohérences, Paris, Nathan, 1996a, p. 109-149.

PERRENOUD, Ph. « La pédagogie différenciée : des intentions à l'action, Paris, ESF, 1997 ».

POSTIC, M. et J.M. DE KETELE, Observer les situations éducatives, PUF, Paris, 1988.

PRZESMYCKI, H. « La pédagogie différenciée », Hachette, Paris, 1991 ».

زيادة عن العمل اليومي للمدرّس في القسم، فإنّ الانظمة التربوية تضع أجهزة قانونية للمعالجة البيداغوجية، و«عادات» وطنية للتقويم التشخيصي في المدرسة».

وفي إطار إصلاح منظومتنا التربوية، فإنّ مناهج التعليم تحدّد ملامح التخرّج على المستويات البنيوية للمسار الدراسي:

بنية المسار			
مرحلة التعليم التحضيري	مرحلة التعليم الابتدائي	مرحلة التعليم المتوسط	مرحلة التعليم الثانوي
اسنة واحدة (5 - 6 سنوات)	1+2+2	1+2+1	2+1

التعليم الابتدائي		
الطور الأول (سنتان)	الطور الثاني (سنتان)	الطور الثالث (سنة واحدة)
الإفاط وتعليم المبادئ الأولية	تعميق التعلّمات الأساسية	التحكّم في اللغات الأساسية (اللغة العربية- الرياضيات- اللغة الأجنبية الأولى)

التعليم المتوسط		
الطور الأول (سنة واحدة)	الطور الثاني (سنتان)	الطور الثالث (سنة واحدة)
تحليل النجاس والتكليف	الدعم و التعميق	التعميق والتوجيه

المطلوب هو الحدّ من آثار النظام على التعلّمات، بغرض ضمان نوعية التعليم والتعلّم بالتالي في العوامل الرئيسة: - تكوين المدرّسين،

- المناهج والبيداغوجيا،
- الكتب المدرسية والوسائل البيداغوجية الأخرى،
- تنظيم المؤسسات.

إنّ المعالجة المدمجة في التعلّم تقتضي تقويما تشخيصيا للتعرف على:

• ما يصطلح عليه بـ «الخطأ» وتصنيفها، والتي ينبغي التعامل معها كمؤشّرات لتعلّم ما في طور البناء،

• وبصفة خاصّة المسارات الخاطئة المتسببة في ذلك.

ويمكن أن نجد مختلف الوسائل لجمع المعلومات المرغوب فيها، وتحليلها باستخدام وسائل تقليدية تعوّد عليها المدرّسون، لكنّها مفقودة اليوم - مع الأسف - بحجّة أنّ التغيير يجب أن يحو كل قديم.

هناك طريقتان يمكن تصوّرهما في مجال المعالجة البيداغوجية:

- وضع تقويم تشخيصي مؤسّساتي (مقنّن بنصوص) على مختلف مستويات مراحل التعليم. إنّه تقويم آلي بدل على المستويات التي بلغت التعلّمات (على المستوى الوطني) بالنسبة لتحقيق أهداف المنهاج. ولهذا الغرض يتمّ إنشاء بنك للتقويم التشخيصي في مجالات اللغات الأساسية معبر عنه بالكفاءات والمعارف.

- وضع تحت تصرّف المدرّسين وسائل الملاحظة والتحليل العملي سهلة الاستخدام لتمكّنهم من إعطاء أجوبة بيداغوجية سريعة عن مسائل التعليم الجماعي والفردي. ويتّضح ذلك في المخطط الآتي:

على المستوى القبلي: En amont: نوعية كافية فيما يخصّ:			
التكوين	المناهج	الكتب المدرسية والوسائل البيداغوجية	تنظيم المؤسسات.
على المستوى البعدي: En aval: جهاز يتكوّن من مسلكين:			
على المستوى المؤسّساتي	على المستوى البيداغوجي		
إنشاء بنك للتقويم البيداغوجي في إطار جهاز وطني للتقويم التشخيصي في المدرسة	إنشاء وسائل عملية للملاحظة والتحليل مدمجة في التعلّم.		

- المجال المفاهيمي للمعالجة البيداغوجية؛
- مسار المعالجة: من التشخيص إلى التصحيح والتصحيح الذاتي؛
- التقويم التشخيصي.

الملاحظة:

- الملاحظة الساذجة؛
- الملاحظة الذرائعية.

تحليل "الأخطاء":

- نسب الأخطاء؛
- تصنيف الأخطاء.

التصحيح والتصحيح الذاتي:

- التحول المعرفي

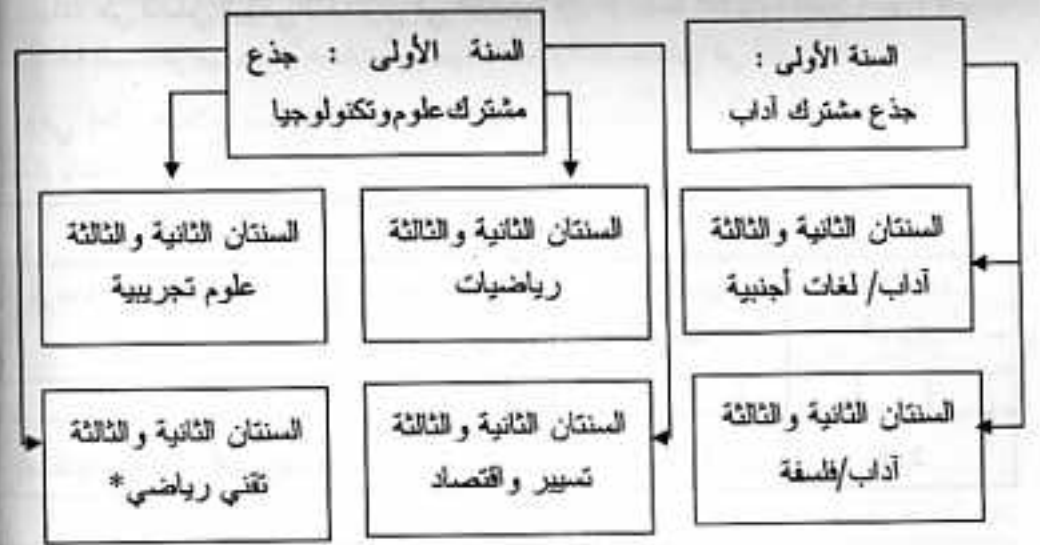
الدعائم:

- دفتر المعلم للمتابعة؛
- دفتر التلميذ للمتابعة.

أماكن وأشكال الملاحظة:

- القسم، القاعة المتعددة الاختصاصات؛
- التلميذ بمفرده، التلميذ ضمن فوج عمل تعاوني.

نوزع هذه الموضوعات على 10 وحدات تكوينية كما قدمنا آنفا.



* تتفرع شعبة تقني رياضي إلى أربعة اختيارات: هندسة كهربائية، هندسة مدنية هندسة ميكانيكية، هندسة الطرائق.

هذه الملامح المحددة بصيغة الكفاءات ستمكّن المؤسسة الوصية من:

1. إعداد النصوص الرسمية لتقويم التعلّمات المتعلقة بأهداف المناهج؛
2. تصوّر وإنجاز وثيقة المساعدة البيداغوجية النموذجية في المواد القاعدية الموافقة لمهام المرحلة التعليمية أو الطور.

وهذه النصوص بدورها ستمكّن المدرّسين عند تطبيقها من تمييز أفضل في البيداغوجيا التي يطبقونها، ومن تحليل أفضل لل صعوبات التي تواجه البعض من تلاميذهم، وذلك قصد تقديم المساعدات الضرورية في أقرب وقت، خاصة ما يتعلق بتشخيص المكتسبات مقارنة بأهداف المناهج.

لكن ما ننظره من المدرّسين ليس استبدال هذه النصوص (البروطوكولات) الوطنية التي هي من صلاحيات المؤسسة الوصية، بل إعداد أدوات مدمجة في مسار التعليم والتعلّم تمكنهم من الاستجابة السريعة والملائمة لصعوبات التعلّم التي تصادفهم. ويمكن لهذه الأدوات أن تساهم - على المدى البعيد - في تكوين بنك للاختيارات التشخيصية.

إنّ هذا الدرس التكويني الموجه للمدرّسين ينبغي أن يمكنهم من ترقية المعالجة البيداغوجية إلى مصافّ الممارسة المدمجة في عملهم البيداغوجي.

- المجال المفاهيمي للمعالجة البيداغوجية؛
- مسار المعالجة: من التشخيص إلى التصحيح والتصحيح الذاتي؛
- التقويم التشخيصي.

الملاحظة:

- الملاحظة الساذجة؛
- الملاحظة الذرائعية.

تحليل "الأخطاء":

- نسب الأخطاء؛
- تصنيف الأخطاء.

التصحيح والتصحيح الذاتي:

- التحول المعرفي

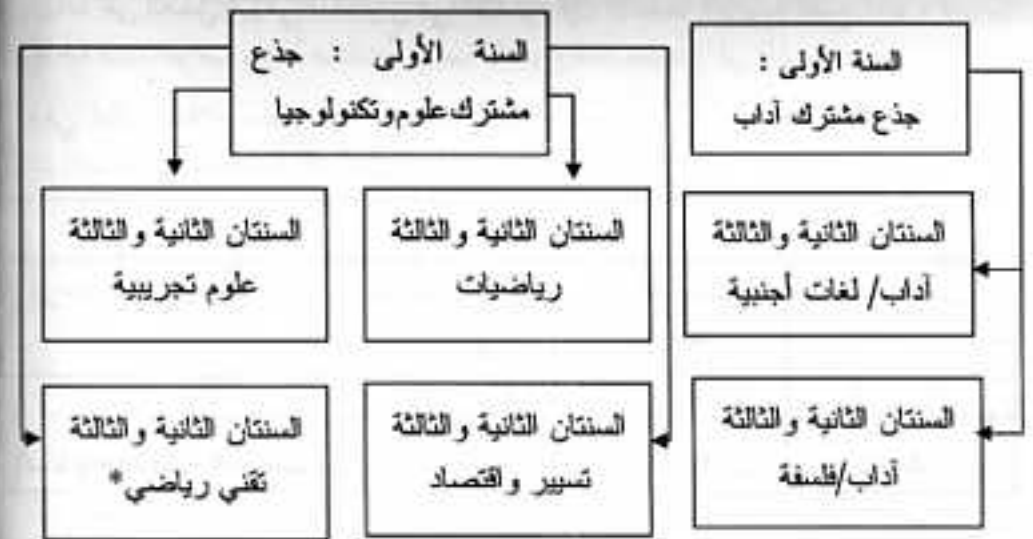
الدعائم:

- دفتر المعلم للمتابعة؛
- دفتر التلميذ للمتابعة.

أماكن وأشكال الملاحظة:

- القسم، القاعة المتعددة الاختصاصات؛
- التلميذ بمفرده، التلميذ ضمن فوج عمل تعاوني.

لنوع هذه الموضوعات على 10 وحدات تكوينية كما قدمنا آنفا.



* تتفرع شعبة تقني رياضي إلى أربعة اختيارات: هندسة كهربائية، هندسة مدنية هندسة ميكانيكية، هندسة الطرائق.

هذه الملامح المحددة بصيغة الكفاءات ستمكّن المؤسسة الوصية من:

1. إعداد النصوص الرسمية لتقويم التعلّقات المتعلقة بأهداف المنهاج؛
2. تصوّر وإنجاز وثيقة المساعدة البيداغوجية النموذجية في المواد القاعدية الموافقة لمهام المرحلة التعليمية أو الطور.

وهذه النصوص بدورها ستمكّن المدرّسين عند تطبيقها من تمييز أفضل في البيداغوجيا التي يطبقونها، ومن تحليل أفضل للصعوبات التي تواجه البعض من تلاميذهم، وذلك قصد تقديم المساعدات الضرورية في أقرب وقت، خاصة ما يتعلق بتشخيص المكتسبات مقارنة بأهداف المناهج.

لكنّ ما نتظره من المدرّسين ليس استبدال هذه النصوص (البروتوكولات) الوطنية التي هي من صلاحيات المؤسسة الوصية، بل إعداد أدوات مدمجة في مسار التعليم والتعلّم تمكنهم من الاستجابة السريعة والملائمة لصعوبات التعلّم التي تصادفهم. ويمكن لهذه الأدوات أن تساهم - على المدى البعيد - في تكوين بنك للاختبارات التشخيصية.

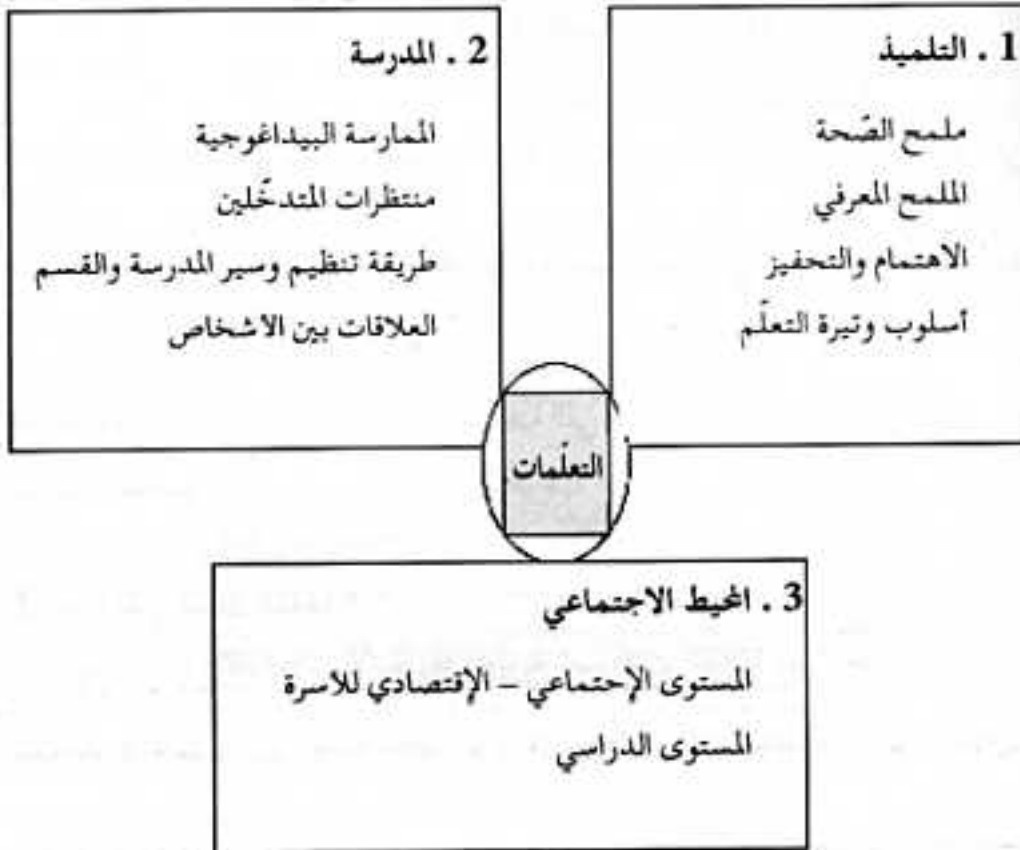
إنّ هذا الدرس التكويني الموجه للمدرّسين ينبغي أن يمكنهم من ترقية المعالجة البيداغوجية إلى مصاف الممارسة المدمجة في عملهم البيداغوجي.

المهارة البيداغوجية

الوحدة 2

المجال المفاهيمي

العوامل الثلاثة المتدخلة في التعلم



- . الدعم .
- . مساعدة شخصية .
- . الاستدراك .
- . التشخيص .
- . التقويم .
- . الخطأ Faute .
- . الهفوة Erreure .
- . المسار .
- . التصحيح .
- . التصحيح الذاتي .
- . مجموعة احتياجات .

3. تقدّم لك هذين التعريفين للمعالجة؛ ما هو التعريف الذي تحتفظ به أولاً ؟
وثانياً ؟

- المعالجة بمعناها الطبي (إعطاء دواء، أو استشفاء، أو تقديم علاج).
- المعالجة بمعنى الإعادة باستخدام شكل آخر من الوساطة، أي إعادة تقديم ما لم يستوعبه التلميذ.

4. ما هي الاقتراحات التي يمكن أن نختارها من بين الاقتراحات الآتية؟

- إجراء المعالجة على كل القسم
- المعالجة تخصّ تلاميذ يعانون من صعوبات
- إجراء المعالجة على مجموعة غير متجانسة من التلاميذ
- إجراء المعالجة على مجموعة من التلاميذ لهم نفس الاحتياجات
- إجراء المعالجة على كل تلميذ له حاجات خاصة .

5. حسب رأيك، من الأفضل أن:

- نصّح " الخطأ "
- أم نصّح المسار والسبب الذي أوجده .

6. انطلاقاً من أجوبتك: اقترح تعريفاً للمعالجة في القسم، واذكر الهدف منها.

ملاحظة القسم

1

التقويم التشخيصي

2

المعالجة البيداغوجية

3

يجب أن يحقّق التكوّن في مجال المعالجة البيداغوجية الكفاءات الثلاث الآتية على الأقل:

- المعرفة والمهارة في مجال ملاحظة القسم (ملاحظة صقيّة) في جميع مكوناته، خاصّة ما يتعلّق بملاحظة التلميذ؛
 - المعرفة والمهارة في مجال التقويم ببعده التشخيصي (والتكويني)؛
 - المعرفة والمهارة في مجال المعالجة البيداغوجية التي تشكّل الهدف الأخير من المسار.
- تعريف المفاهيم: بناء معنى المعالجة البيداغوجية انطلاقاً من تصوّرات شخصية وعلى أساس تعريف المجال المفاهيمي المرجعي له.

1. ماذا تعني لديك المعالجة ؟

رتّب حسب الاقتراحات الآتية وفق أولوية تصوّراتك انطلاقاً من المجال الأبعد إلى الأقرب:

- مجال البيداغوجيا
- مجال التعليمية
- مجال الطبّ
- مجال التعلّيمات
- مجال البيداغوجيا الفارقية (التمايز)
- مجال الضبط والتعديل
- مجال التمرّب المدرسي

المدرسي، الدعم المدرسي، مساعدة شخصية، المعالجة... وهذا معناه جعل نجاعة التلميذ في مجال المعارف والمهارات والمواقف في مستوى الأهداف المسطرة للمدرسة، وإلى حد ما باستعمال التمايز البيداغوجي الذي يأخذ في الحسبان ذاتية التلميذ الخاصة.

«المعالجة» في المجال البيداغوجي تحافظ على معناها الطبي الذي يعني فعل العلاج. وهي في مجال التعلّم مرادفة لفعل التصحيح، بل يتعدّاه إلى التعديل. المعالجة في البيداغوجيا هي جهاز - شكلي إلى حدّ ما - مهمته تقديم نشاطات تعلّمية للتلميذ حسب الفوارق البيداغوجية لتمكينه من استدراك نقائصه التي أظهرها التقويم التشخيصي.

وتستخدم لذلك طرائق بيداغوجية ينبغي أن تتميز عن الطرائق المستعملة في المرحلة الأولى من التعليم والتعلّم لكي تكون ناجعة، إذ لا ينبغي أن تكون العملية عبارة عن إعادة للدرس نفسه وبالطريقة نفسها وبالمساعي نفسها، بل ينبغي أن تستخدم وسائل وطرائق مختلفة ترتبط أكثر بالمعالجة بمعناها الطبي. إنّها «علاج» بدوّاء خاص. هذه العملية في المجال البيداغوجي هي على سبيل المثال: استخدام المعلوماتية informatique إذا توفّرت برمجيات، والعمل التعاوني في أفواج محدودة العدد، والتعليم الإفرادي، والمساعدة الشخصية عندما يكون عدد التلاميذ المعنيين قليلا. فالعملية تتلخّص إذن في وضعيات تعلّمية متميزة حسب طبيعة الصعوبة المراد تجاوزها، وحسب أسلوب التعلّم الخاص بالتلميذ المعني إذا أمكن الأمر. وفي هذه الحالة تكون المساعدة التي يقدمها أخصائي في مجال علم النفس التربوي أمرا مستحسنا.

مجالات بيداغوجية أخرى مرتبطة بالمعالجة: بيداغوجيا التحكم.

يؤكد « ب. ب. بلوم B.Bloom » أنّ وضعيات المعالجة في بيداغوجيا التحكم تشكل فترات هامة في عملية التكوين، لأنها تمكن من وضع كلّ المتعلمين على نفس المستوى قبل الاستمرار في التعلّم. أما المعالجة فهي تمثّل المرحلة الثالثة (وأهمّها دون شك) في جهاز « التحكم »:

التحكّم

3. المعالجة

2. التقويم باختبار تكويني

1. التعليم

17. حدّد من بين هذه العمليات (لوغاريتم) لهذه العمليات:
- التشخيص (أو تحليل الأخطاء) - التصحيح - التصحيح الذاتي - التقويم - اكتشاف الأخطاء - المعالجة.

ما هي المعالجة ؟

لمن توجّه ؟

على ماذا تقوم ؟

إنّ المعالجة - كما لاحظت في أجوبتك - موجهة إلى التلاميذ الذين يعانون من صعوبات؛ لكننا نفضّل عبارة « لم يستطع المتابعة » عن عبارة « تلميذ ضعيف »، لأنها أكثر موضوعية وأقلّ إيدانة للتلميذ، خاصة أنّها تشير إلى الصعوبة. وبالفعل، فإنّ الصعوبة ملازمة لكلّ تعلّم: كلّ طفل يمكن أن يجد نفسه في موقف ما ولأسباب مختلفة - أمام صعوبة دراسية. ولهذا السبب، فإنّ التساؤل عن الأسباب التي تجعل التلميذ « يجد صعوبة » أفضل من أن نحكم عليه مسبقا بالقشل. وينبغي على وجه الخصوص تفادي أن تتحوّل الصعوبة في لحظة من لحظات التعلّم إلى فشل دراسي قد يتعدّر علاجه.

إنّ المعالجة في الوقت المناسب تمنع الوصول إلى ما لا يعالج، وتمنع تحوّل الصعوبة الدراسية إلى فشل مدرسي.

المجال المفاهيمي للمعالجة: عبارة طبية مطبّقة في البيداغوجيا.

ماذا نعني « بالمعالجة » عندما تستعمل هذه العبارة في بيداغوجيا التعلّم ؟
هذه العبارة بمعناها الطبي تحيلنا إلى الدواء الذي يحدّده الطبيب من أجل شفاء مريض، أو سدّ بعض النقائص (فيتامينات مثلا)، أو محافظة على صحته الجيدة (بتقديم بعض المقويات)، أو استدراك تأخر ما (تأخر نموّ الأسنان لدى الطفل)، أو دعم نقاهة إنسان.

بحراً التعليم إلى وحدات محددة الأهداف بدقة حتى تكون قابلة للتقويم، وتقدم المادة بالطرائق المألوفة المستعملة من قبل المعلمين (إلقاء الدرس، التمارين، العمل في افواج صغيرة... الخ).

2. التقويم التكويني: الاختبار التقويمي والتغذية الراجعة.

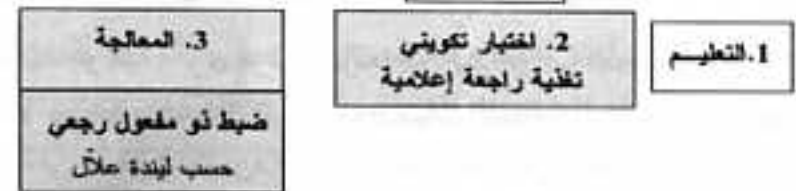
مراقبة كتابية تتناول أهداف الوحدة : التغذية الراجعة تدل المعلم والتلميذ على الاهداف المحققة وغير المحققة.

3. المعالجة

نقترح على التلميذ نشاطات علاجية وتصحيحات حسب النتائج التي افرزها الاختبار التكويني : مراجعة بعض المفاهيم في كتب أخرى وبتقديم مغاير، تمارين بالتصحيح الذاتي، استعمال الوسائل السمعية البصرية أو المعلوماتية، المساعدة الشخصية، العمل التعاوني في افواج صغيرة قصد التبادل... الخ. ومن المهم أن تقدم النشاطات التصحيحية بطريقة ملائمة للمعالجة: فالامر لا يتعلق بتعلم أولي، بل بالضبط والتعديل. Régulation

وحسب « ليندة علال »، ينبغي أن تكون نشاطات المعالجة ملائمة لمسار الضبط الرجعي Régulation rétroactive. أما قاعدة الطريقة التقليدية لبيداغوجيا التحكم، فإنها تكمن في المرحلتين الثانية والثالثة من إجراء كل وحدة، أي في التغذية الراجعة التي يوفرها الاختبار التكويني، وفي نشاطات المعالجة الناتجة عنه. والجدير بال تأكيد أن هاتين المرحلتين مصممتان عادة كملحقين لمسار التعليم الذي يجري بالوسائل التقليدية المستعملة في النظام التربوي، والتي تعود المعلم على استعمالها، لكن ليس كمراحل مدمجة في المسار نفسه.

التحكم



أشكال المعالجة: تفاعل قبلي proactive، تفاعل داخلي interactive، تفاعل رجعي (أو بعدي) rétroactive

ميزت « ليندة علال » بين ثلاثة أنواع من الضبط :

- ضبط ذو « تفاعل رجعي »، ويكون في نهاية وصلة تعلمية قصيرة نسبياً، انطلاقاً من تقويم آني؛
- ضبط ذو « تفاعل داخلي » وهو يرافق مسار التعلم؛
- وأخيراً ضبط ذو « تفاعل قبلي » ويكون عند انطلاق التلميذ في نشاط أو وضعية تعلمية جديدة.

غداة تنصيب المدرسة الأساسية في الثمانينيات من القرن الماضي، أدرج الاستدراك رسمياً بمشور وزارتي، وذلك قصد تمكين كل التلاميذ من التحكم في أهداف البرنامج. وقد اتخذت لذلك إجراءات لإحقاق « الضعفاء » من التلاميذ بمستوى زملائهم « الأقوياء ».

وكان الاستدراك على مستوى التنظيم يخص جماعة صغيرة من التلاميذ الذين ظهرت لديهم نقائص - بعد وصلة تعلمية قصيرة - تستلزم استدراكاً. ومن المفروض أن هذه الجماعات لا تكون نفسها دوماً. وكان الهدف من ذلك هو التعويض السريع لذلك الضعف الملاحظ، وإحقاق هؤلاء التلاميذ بمستوى زملائهم حتى يتمكنوا من مواصلة تعلمهم بصورة عادية.

والمعالجة في مجملها تستهدف نفس الأغراض سواء تحدثنا عن الاستدراك أو عن المعالجة، لأن الأمر في كل الأحوال يهدف إلى مرافقة التلميذ الذي يجد صعوبة في التعلم بوسائل متنوعة. لماذا نقول إذن « معالجة » عوض « استدراك » ؟ لهذا السؤال عدة تفسيرات.

أولها سيميائي مرتبط بمعاني الالفاظ : كلمة « استدراك » بمفهومها العام تدل على تأخر ينبغي إزالته، أو إخفاق أولي، أو فشل ينبغي تصحيحه : ويكون ذلك بدرس أو امتحان استدراكي للنقاط الواجب استدراكها...

كلمة « استدراك » تتضمن فكرة التصحيح بعد القيام بعمل ما.

التعليم → التعلم → الاستدراك

من جهة أخرى، فهي تركز على عامل واحد من الوضعية هو التلميذ .

على العكس من ذلك، فإن الدعم البيداغوجي يرافق التعلم بهدف اجتناب القيام بعمليات أخرى بعد الدرس، خاصة تلك التي تصل متأخرة. ولما يكون التأخر كبيراً، فإن هذا النوع من الاستدراك يتمتع بخصوصية التنبؤ، لأنه لا ينتظر حتى يحصل التأخر ليتم التدخل. إنه يتوجه إلى تلاميذ لم يفهموا فكرة من البرنامج، لكنهم لم يصلوا بعد إلى درجة « الصعوبة الدراسية » : وهو بذلك يشكل جواباً مكيفاً لمشكلة آنية ومؤقتة.

المعالجة كلمة ترتبط بالمعنى الطبي. وهي بذلك توحى بجملة من الإجراءات المتناسقة (بروطوكول) : فحص المريض، تشخيص المرض، تحديد الأسباب والدواء، والتكهن بالشفاء. هذه الإجراءات المتناسقة، أو بالأحرى سلسلة العمليات المبرمجة المترابطة ترابطاً منطقيًا، هي التي تهتم المعالجة بمعناها البيداغوجي.

الوحدة 3

التلميذ الذي يعاني من صعوبات دراسية

ماذا يعني قولنا : تلميذ يعاني صعوبات دراسية ؟

1. يتعلم ببطء أكثر من الآخرين
2. لا يعرف جداول الضرب والجمع
3. ينجح في الكتابي، لكنه لا يشارك في القسم
4. غالبا ما يكون غافلا أو لاهيا
5. يتغيب كثيرا
6. لا يسلم للمعلم واجباته المنزلية
7. لا يعرف القراءة بعد
8. يستغرق وقتا كبيرا في القيام بعمله
9. يتكلم في القسم
10. لا يجيب إلا حين نساله
11. غير متحمس.

تحتوي هذه القائمة على أحد عشر اقتراحا يمكن أن نفسر بها مفهوم الصعوبة الدراسية، وهي بمثابة مؤشرات متفاوتة الدلالة. هذه المؤشرات يمكنها أن تكون مصدرا لفرضيات قابلة للفحص:

- هذه المعاينة ناتجة عن كم من الملاحظات ؟

- هذه الملاحظات تمت في فترة قصيرة أو طويلة ؟

- أهي معاينة معلم واحد أو عدة معلمين ؟

- في هذه الحال الأخيرة، هل حدث إجماع بين المعلمين ؟

هذه التساؤلات مهمة لتمييز صعوبة عابرة (كبوة) عن صعوبة حقيقية ينبغي التكفل بها عن طريق المعالجة. وفي هذه الحال، يجب أن يكون الفحص معمقا باستقصاء كل العوامل المتدخلة في التعلم.

إن قلة المعالجة بالنسبة إلى الاستدراك لها آثاره على صعوبات التعلم، التي هي عملية نفسية-اجتماعية. كما أنها في تطبيقاتها الأمثل متفردة لأنها تندرج ضمن بيداغوجيا الفوارق. إنها موحدة في جوهرها مع التعلم، على عكس الاستدراك الذي يأتي بعده (راجع ما سبق ذكره):



التأمل المعرفي لنجدة التقويم الذاتي

التلميذ الذي يطور مهارات التأمل المعرفي هو تلميذ واع بمساعيه الشخصية، ويقوم بالتقويم الذاتي بانتظام. وهو أيضا يتوقف في فترات لإجراء التقويم الذاتي والنصح. وبصفة أعم، فإن التلميذ الذي يطور في ذاته مهارات التأمل المعرفي يتساءل عن الإجراءات التي ينبغي اتخاذها عن قدراته، عن نتائجه، عما ينتظره. إنه قادر على تقويم درجة فهمه ومدى رضاه و عن حوافزه لتحقيق عمل من الأعمال، و على التقدير المسبق لنتائجه. كما أنه قادر على معرفة جوانب قوته وضعفه.

(ملخص عن : Louise Lafortune, Suzanne Jacob, Danièle Hébert, Presse de l'Université du Québec, 2000.)

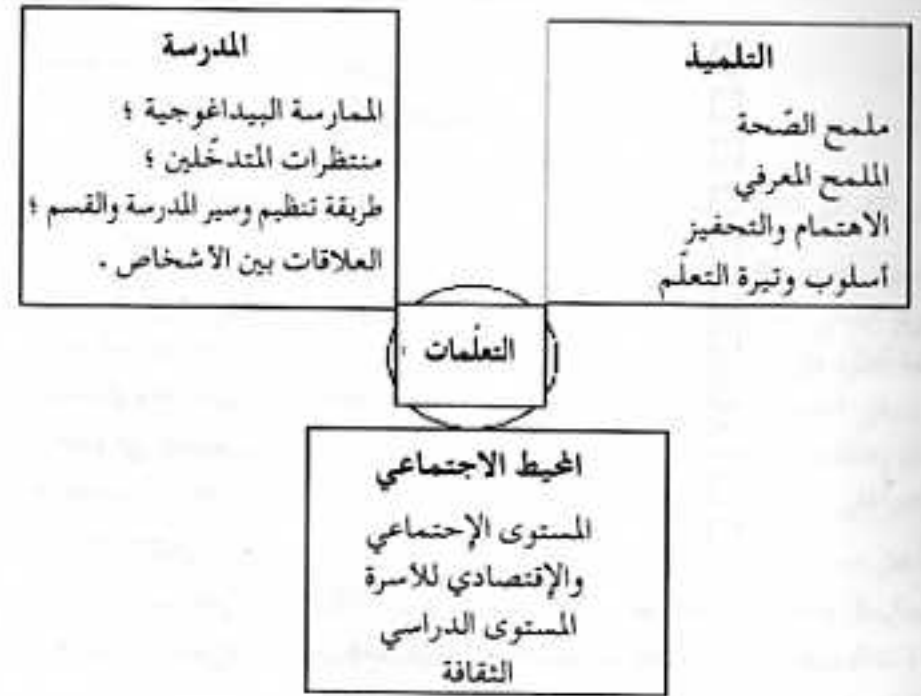
إن نشاطات التأمل المعرفي تمكن من تجاوز مجرد نصيح المنتج الشفهي أو الكتابي، والذي يمكن اعتباره نصيحا سطحيًا. وهي نشاطات تهدف إلى فهم التلميذ لتعلماته الخاطئة وتصحيحها (المساعي التي قام بها، استدلاله، والمنطق الذي استخدمه لحل الوضعيات الإشكالية...).

ملاحظة:

بيداغوجيا التحكم هي استراتيجية بيداغوجية قام بتطويرها «بن بلم Benjamin Bloom» سنة 1968. وهي تركز على فرضية أن كل متعلم يمكنه أن يحقق التحكم الكلي، أو على الأقل 85% إلى 90% من المفاهيم والعمليات التي تم تعليمها، وذلك إذا ما وفرنا له وقتا كافيا، واستعملنا الوسائل الملائمة.

هي الصعوبة الدراسية إذا أردنا فهم مصدر الصعوبة الدراسية والتدخل في التعلّعات قصد علاج النقائص، فإنه ينبغي الأخذ بعين الاعتبار مجموع المركبات التي تكوّنها:

1. التلميذ لكونه متلقياً؛
2. المدرسة لكونها مانحة؛
3. سياق البيئة الاجتماعية الملائمة أو غير الملائمة؛



واقع التعلّم

ما ينبغي معرفته أنّ الصعوبة ملازمة للتعلّم، ولا وجود لتعلّم دون صعوبة:

نقول Evelyne Charmeux « التعلّم معناه وجود حواجز، معناه الدخول في صراع مع الذات. ولكي نتّمكن من تحويل معرفة شخصية، يجب أن "تكسر" شيئاً ما ».

ويكون اكتساب معارف جديدة يكون على حساب معارف قديمة هي في الوقت ذاته موارد وحواجز. وهنا يكمن الصراع المعرفي (أي "الصراع مع الذات").

عندما يصطدم الطفل بمعطيات تجبره على مراجعة وتصحيح مفاهيمه أو تمثلاته القديمة حتى يتمكن من قبول المعرفة الجديدة، والوصول إلى ما يسميه Piaget بالتوافق. إن فائدة الحاجز البيداغوجي الذي تخلقه الوضعية المشكّلة (مقارنة بالحاجز الإستمولوجي لـ G. Bachelard) هي خلق صراع معرفي عن طريق صعوبة ما، أو مشكل ينبغي حلّه.

بتمّ التعلّم في مفهوم البنائية بالتوازن، بعدم التوازن، وبالتوازن المتتالي. هكذا تبني المعرفة، الاخطاء يدل على إعادة تنظيم التفكير في الانظمة المؤقتة التي هي في طور البناء، والتي يتمّ تصحيحها شيئاً فشيئاً.

والمشكل المتسبّب في الصعوبة الدراسية هو عدم تصحيح الخطأ في الوقت المناسب، فتراكم الاخطاء، إلى درجة يحدث تأخراً كبيراً يؤدي إلى احتباس التعلّعات المولية. وهكذا فإن التلميذ الذي يعاني صعوبات يجد نفسه عاجزاً عن متابعة البرنامج الدراسي، وينتهي به الأمر في الأخير إلى العزوف أي الانفصال.

العزوف عن الدراسة (décrochage) إنذار بالفشل

ما هي المؤشرات التي تسمح بالحديث عن العزوف؟

(ملاحظات جماعة من الأساتذة بثنوية J. Lurçat بباريس XIII)

« من أبرز الأعراض الدالة على العزوف المدرسي هو الإهمال التام للدراسة. لكن قبل ذلك، هناك علامات أخرى: الحضور "العائب"، العدوانية، عدم الاهتمام بالواجبات، عدم الاستقرار النفسي، تصرفات انفعالية، التأخر المتكرر addiction ponctuelle، الأرق، التعرّض المتكرر للأمراض... »

يوجد مسار أشبه بالمتاهة يمرّ من العزوف الماكر الخفيّ إلى العزوف الظاهر: تراكم الفشل، فقدان الثقة بالنفس، تسرّب الملل، ثم يتحوّل ذلك إلى فقدان معنى التعلّم لديه، وعدم الاكتراث بكلّ شيء حوله، (مع كمية من الفضول)، الشعور بعدم الانتماء... يتساءل: ماذا أعمل هنا؟ من هم هؤلاء المحيطون بي؟ (الأساتذة، التلاميذ، المساعدون التربويون)... الخوف من الآخر، انخراط قيمته الشخصية في نظره، ولم يعد في الإمكان العيش في المدرسة بشروطها، وحمية النجاح، وطاعة الأوامر. وبالفرديّة، والمنافسة، والأنانية، والخوف، وقلة التضامن، أو بالعكس: روح التضامن الهدّام والهّم والغمّ، فإن المدرسة تحمل في ذاتها العنف (غالباً ما تكون هذه الصفة مجهولة لديها)، لكنّها تحدث جراحاً عميقة.

يعتبر التلميذ الذي يعاني صعوبات **فأشلا مدرسيا**، عندما يتراكم لديه التأخر في كثير من المجالات الدراسية (القراءة، الحساب، التعبير الكتابي مثلا)، أو عندما يكون التأخر في مجال من هذه المجالات قد بلغ درجة تمنعه من إحراز أي نجاح في المستوى الذي يوجد فيه.

وقد سمعنا بعض المدرسين في التعليم المتوسط والثانوي يقولون أن تلاميذهم لا يعرفون القراءة، أو لا يعرفون الكتابة.

ويبلغ النقص درجة تجعل إعادة توجيه التلميذ مستحيلا، بل لا يمكن تصوّر أي مساعدة تمكنه من ترقية مستواه.

كيف ندرك أن تلميذا يعاني صعوبات ؟

تعرف الصعوبة في البتوية بعجز التلميذ عن تجاوز الحاجز، لكونه لا يملك الموارد الضرورية (كفاءات أو معارف) التي تمكنه من ذلك.

وتحدّد الصعوبة في بعدها القابل للملاحظة (وأحيانا القابل للقياس) بالفارق بين نوعية مكتسبات التلميذ وأهداف التعليم.

كما أن المعلمين يعرفون بخبرتهم التلميذ الذي يعاني من صعوبة، ويعتبرون عنه بالصيغة « لم يتمكن » أو « لم يستطع المتابعة ».

غير أن الأمر الذي يجهلونه غالبا، هو كيفية تحليل هذه الصعوبة، وتحديد معاييرها، وتمييزها لتصور حلول بيداغوجية، أو تقليص حجمها أو القضاء عليها.

أما النتائج التي نعتبرها غير كافية، فهي تمثل الأعراض الأكثر بروزا للصعوبة الدراسية، فهي تقتصر غالبا بسلوكات غير لائقة: مواقف سلبية، انعدام الحوافز المقترن بالغيابات أو التخلي النهائي، كثرة الحركة في القسم، العدوانية تجاه زملاء أو المدرسين، العنف الذي ينبغي تفسيره أحيانا بالاستنجاج.

إن ملاحظة التلميذ في عمله وتصرفاته - بشرط أن تتم في فترة كافية حتى يكون الاستخلاص ذا دلالة - تشكل الفترة الأولى من تحليل أكثر تنظيما قصد فهم ما يجري وتفسيره.

هل يجد المدرسون " صعوبات " أمام صعوبات تلاميذهم ؟

« هؤلاء التلاميذ الذين يجدون صعوبة يخلقون لنا صعوبة أيضا ». هكذا يشكو المدرسون الذين غالبا ما يستسلمون بعد محاولة مساعدة تلاميذهم على إذلال الصعوبات التي يعانون منها.

هل هذا رأي إجماع ؟ ليس دائما !

إن التلميذ الذي يحكم عليه مدرّس ما بـ " الصعب " (أو المعقد)، بل وبـ " الذي لا يمكن تحمّله "، قد يحكم عليه آخر بـ " الوديع "، بل وبـ " المجتهد ". وبغض النظر عن الإحساس الشخصي أو درجة التسامح لدى كل واحد، فإنه ينبغي أن نشير إلى تأثير المميزات الشخصية للمدرّس، وكذا البيداغوجيا التي وظّفها.

هكذا ندرك أن الصعوبة الدراسية ناتجة أحيانا عن خلل في العلاقة البيداغوجية التي ينبغي البحث عنها في الطرائق التي يستخدمها المدرّس، وفي كيفية تواصله وتعامله، وفي أشكال التوسّط التي يستخدمها المدرّس بين المعرفة والتلميذ.

وما صعوبة المدرّس الذي يستسلم إلا مظهر من مظاهر الصعوبة الدراسية التي ينبغي فهمها وشرحها.

« حتى الأولياء لا يمكنهم عمل أي شيء » .

بهذه الطريقة يبرّر المدرّس استسلامه.

ما العمل إذن؟ أنترك التلميذ يمضي نحو فشل محتوم ومقبول قبل أن يحصل؟

أسباب الصعوبة الدراسية: تحليل نسقي.

إن طريقة شرح صعوبات التعلّم لها أثر على الأجوبة المقدّمة، سواء نسبناها للتلميذ أو للمدرسة أو للمحيط. وبذلك فإن الذين يرون أن الأسباب تعزى إلى التلميذ، يهملون العوامل الأخرى المكوّنة لجهاز المعالجة البيداغوجية. فهم يعتبرون التلميذ **مسؤولا وحيدا** عما يتلقاه من صعوبات ينبغي استدراكها حتى يلتحق بمستوى زملائه، وأن الوسيلة الوحيدة لذلك هي إعادة التعلّات التي لم ترسخ لديه. لكنهم لم يتساءلوا عن دور الظروف التي تمت فيها هذه التعلّات، ولم يعيدوا النظر في الطريقة البيداغوجية المستعملة. وعبارة أخرى: لم يعيدوا النظر في أنفسهم، مع العلم أن المعالجة حتى تكون ناجعة ينبغي أن تشمل وظيفة التشخيص كل العوامل التي لها علاقة بالتعلّم، كما بوضّحها المخطط السابق.

عندما نريد الوقاية الداخلية واجتنب تفاقم الصعوبات وتحولها إلى فشل مدرسي، فإن التدخل ينبغي أن يكون على العامل المحيطي، على السياق الاجتماعي والسياق المدرسي.

إن وضع جهاز للمعالجة سيعطي الامتياز لمقاربة نسقية وذات تفاعل داخلي لجميع العوامل: فصعوبات التعلّم تحلّل على أنها محصّلة التفاعلات الداخلية بين المميزات الخاصة بالتلميذ، بالوسط العائلي والاجتماعي، والعمليات البيداغوجية المستعملة في المدرسة.

وتنتج عن هذه المقاربة النسقية للصعوبة الدراسية نظرة أكثر نسقية لدعم التلميذ.

1. التحرّي عن الصعوبة الدراسية وتقييم أهميتها من حيث عدد التلاميذ المعنيين، ومن حيث النقائص الملاحظة في آن واحد؛
2. تحليل الأسباب؛
3. المعالجة بوسائل ملائمة: - جماعية (بيداغوجيا الجماعة)،
- فردية (بيداغوجيا الفوارق).

استراحة فكاهية

بشيء من الفكاهة، صوّر Michel Barlow في كتابه:

« Formuler et évaluer ses objectifs en formation, édition Chronique Sociale, Lyon, 1987 » تصرفات تلميذ سمّاه: « l'anti-taxonomie de Wohlkrath ».

- 0.1 المقاومة السلبية:
 - 1.1 يشعر التلميذ بأنه غريب عمّا نقول؛
 - 2.1 يتميّز بالسهو؛
 - 3.1 يتصرف انتباهه إلى شيء آخر.
- 0.2 رفض التعليم:
 - 1.2 السلبية، سوء الإرادة؛
 - 2.2 التلميذ يعبر عن رفضه (دون تبريره)؛
 - 3.2 يجد متعة في هذا الرفض.
- 0.3 نشأة المعارضة:
 - 1.3 التلميذ يرفض التعليم الممنوح؛
 - 2.3 يعبر عن رفضه بموقفه وأفعاله (دون برهان).
- 0.4 تنظيم المعارضة:
 - 1.4 يمكن للتلميذ أن يعمل معارضة؛
 - 2.4 يجد لها أسبابا أساسية (ميتافيزيقية، سياسية، أخلاقية...)، يمكن أن يشارك الغير في رأيه.
- 0.5 معارضة نسقية:
 - 1.5 ينظّم التلميذ حياته المدرسية حسب إرادته في المعارضة، ويجازف؛
 - 2.5 يعتبر نفسه معارضا.

ملاحظة: راجع شبكة Krathwohl.

تحدّد ادبيات الموضوع خمسة أسباب ممكنة للصعوبة الدراسية، وهي أسباب تتعلّق بكفاءة مختلف المتدخّلين:

- أسباب طبيّة، وهي التي أعاققت التلميذ أو تعيقه الآن عن متابعة دراسة منتظمة، وهي تتعلّق بكفاءة الطبيب؛
- أسباب بيداغوجية، وهي تتعلّق بمسؤولية المدرّس والمدرسة؛
- اضطراب لغوي شفهي أو كتابي، يتعلّق بكفاءة المختصّ؛
- النقائص العقلية التي تتطلّب كذلك تدخّل المختصّين؛
- أسباب وجدانية، حيث تقع المسؤولية على الأولياء أولا، لكن يمكن أن تكون للمدرّس أيضا حصّته من المسؤولية.

أهم الأسباب المتعلّقة بالمدرسة: التنظيم التربوي (البيداغوجي)

- عدم احترام وتيرة تعلّم التلميذ الخاصّة (المدة المفرطة للدراسة اليومية)
- سوء توزيع العطل والاستراحة عبر السنة؛
- كثافة القسم؛
- إعطاء قيمة أكبر لبعض المواد على حساب النشاطات التعبيرية.

أهم الأسباب المتعلّقة بالمدرّس:

- افتقار البيداغوجيا المستعملة للفطنة والذكاء، كاستعمال نفس الطرائق دون تنويع أو تغيير؛
 - نمطيّة أشكال الوسائط؛
 - تعليم يجهل العمل التعاوني أو التعاضدي؛
 - عدم الاهتمام بالتلاميذ الضعفاء.
- من أهمّ الأمور التي ينبغي تثبيتها والتأكيد عليها، هو أنّ المعالجة البيداغوجية ليست تقنية فحسب، بل هي قبل كلّ شيء ذهنية لدى مجموع معلّمي المدرسة، وليس لدى معلّم واحد فقط.

وبالفعل، فإنّ الصعوبة الدراسية لدى تلميذ واحد يمكن اكتشافها مبكرا، قبل تراكم النقائص واستحالة استدراكها. فيكون التحرّي مهمّة الجميع: المدرّسين والأولياء.

الوحدة 4

الملاحظة

1. الملاحظة هي النظر	2. الملاحظة هدفها بناء صورة للواقع	3. الملاحظة هي الرؤية والفهم
4. الملاحظة هي التمييز بين المهم والثانوي	5. الملاحظة هي النظر بالمجهر	6. الملاحظة هدفها وصف لواقع ما
7. الملاحظة هي البحث عن روابط في واقع معقد	8. ليس الهدف من الملاحظة هو إجراء المعاينة فقط، بل أيضا التنبؤ بغرض الاحتياط	9. الملاحظة هي التحليل
10. الملاحظة مرحلة من التقويم	11. الملاحظة تبحث عن أجوبة لتساؤلات	12. الملاحظة هي تمنع النظر

من بين هذه الاقتراحات 12، ابحث عن:

- الاقتراحات الأقرب إلى تصوّرك للملاحظة؛
- الاقتراحات الأبعد عن تصوّرك للملاحظة؛
- الاقتراحات التي تراها مقبولة إذا تمّ إتمامها.

أ) أعد صياغتها بعد إتمامها؛

ب) كوّن تعريفا للملاحظة من خلال إجاباتك.

حصر المفهوم

نقول «معلم دقيق الملاحظة» إذا كان يعرف جيّدا تلاميذه، يستطيع أن يقدم صورة واضحة عن تصرفات كل واحد منهم في القسم وخارجه، ويجيد تكييف تصرفه إزاء كل واحد منهم.

ماذا تعني لديك هذه الملاحظة التي يوصف بها عادة المعلمون الممتازون؟

بالنسبة لبعض العمليات التي تتطلب اهتماما خاصا - لكونها من المحتمل أن تنضج الاختلالات - مثل الانتخابات والامتحانات، فإننا نعيّن لها ملاحظين. ما هو دور هؤلاء الملاحظين في نظرك؟

